المحبة

جريدة ادبية اخبارية علمية

تصدر مرة كل اسبوع

من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت

السنة الثالثة

قيمة الاشتراك مجيدي ونصف في بيروت ومجيديان في الممالك المحروسة
وعشرة فرنكات في القطر المصري و ١٣٠ غرشاً عملة ورق في البرازيل

بالمطبعة العلمية في بيروت في ٣١ ك ١ سنة ١٩٠١

العدد ١٠١ بيروت في ١٣ ك٢ سنة ١٩٠١ السنة الثالثة

الله محبة هو

المحبة

من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت

المثلث الرحمات غفرئيل مطران بيروت ولبنان

(وُلد في ٥ شباط سنة ١٨٢٥ ورقد بالرب ليل الاحد في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٠١)

قدر للمحبة ان تفتتح سنتها الثالثة برثاء راعيها وابيها وتنعي للملة الارثوذكسية في مطلع القرن

الجديد احد رؤسائها الافاضل ومدبريها الامناء وقد كانت هيئت له بين سطور فاتحتها ثناءً جميلاً وشكراً جزيلاً عملاً بواجباتها نحو رئيسها واعترافاً بجميله عليها اذ لم يكفّ رحمه الله عن موالاتها بانعطافه ومواصلتها باعتنائه وارتياحه الى خدمتها ورضاه عن اعمالها فانقلب الشكر الى رثاء والثناء الى بكاء فسبحان المغير الذي لا يتغير والحي الازلي الذي اليه مرجع الامور

خطفه الموت بين افراح الاعياد وبهجة الاحتفالات فلبست عليه الكنيسة اثواب الحداد بعد ان كانت تتلألأ بالانوار واتت الملة تودع ذاك الذي كانت تراه في مثل هذه الايام قائماً على عرش الرئاسة مرتدياً حلة القداسة وحاملاً بيده عصا الرعاية يبارك اولاده ويستدر عليهم غيوث الرضى العلوي · جاءت تودعه جثة بلا حراك وتلثم يده الباردة وتلقي النظرة الاخيرة على ذلك الوجه المكلل بالطهارة والمهابة الذي لم تجسر يد الموت ان تنزع عنه وقاره وكماله بل ابقت عليه ذلك الاثر الحي البادي باشرف مظاهر الكرامة والاجلال

على خشبة صغيرة وُضع ذاك الذي كان يجلس على العروش المذهبة وغاب بين اختلاط القوم من كانت تتطاول اليه الاعناق في صدور المجالس · ها هو قائم بيننا اليوم كما كان بالامس يلقي علينا اخر العظات وابلغها ويعلمنا بصمته اعظم التعاليم وافضلها

هذا هو راعينا غفرئيل الذي احتفلنا لعيده الذهبي منذ بضعة شهور ورأيناه في مثل هذه الاعياد ومثل هذه المواقف مرتدياً حلل المجد والطهارة يخدم القداس الالهي بنشاطه المعهود وسكينته المشهورة وصلاحه النادر المثال مسجىً في نعشه فاقد الحس والحركة حاملاً للمرة الاخيرة صليبه في هذا العالم وقاطعاً اخر مرحلة من سفره المتعب الطويل

هذا هو الراعي الصالح يمضي اليوم الى الحمل الوديع · هذا هو الزارع النشيط يذهب الى لقاء سيده حاملاً غلته واثماره · هذا هو العبد الامين يقف امام مولاه يؤدي الحساب عن وزناته الرابحة · هذا هو الجندي الشجاع يدخل الميناء الهادي تحت راية الظفر ويقتبل من يد مليكه اكليل النصر والفخار

اليوم وضع الله نهايةً لجهاد عبده ودعاه لينال جزاء اتعابه فمضى قرير العين مرتاح البال ليرث الملك المعد له منذ انشاء العالم · كالطير الذي يصفق بجناحيه فرحاً بعد طول الاسر قد فرت روحه الطاهرة من قفصها الجسدي وحلقت في فضاء الحرية الابدية وهي تبدأ اليوم حياتها الجديدة بل حياتها الحقيقية وتفرح الى الابد في مقر الغبطة حيث لا وجع ولا حزن

ولا شقاء

فعلى الطائر الميمون ايتها الروح الكريمة اذهبي الى ملاقاة ربك بسلام فقد انقضى زمان جهادك وحان اجل ثوابك واذكرينا من علو مجدك ولا تنسي اننا كنا ولا نزال لك ابناء. باركينا من السماء كما كنت تباركينا على الارض وصلِّ لاجلنا كي نستحق يوماً ان ننضم اليك في الوطن الحقيقي ونكون اهلاً للسعادة الابدية

. . . .

قضى المثلث الرحمات راعينا المأسوف عليه اثر داء اشتدت وطأته على جسمه الضعيف فلم يقوَ على احتماله ولم تجدِ فيه وسائل المعالجة وكان قد شعر بانحراف صحته في السادس والعشرين من تشرين الثاني الموافق يوم عيد مولد مولانا السلطان الاعظم فلم يمنعه ذلك من الخروج للكنيسة لاقامة الدعاء وزيارة ملجأ الولاية تبريكاً بالعيد نظراً لما كان عليه رحمه الله من صدق العبودية وشدة التمسك باهداب العرش العثماني . وقد شاهدناه لآخر مرة ذلك اليوم نازلاً بالعربة الى دار الحكومة وعلى صدره اوسمته العديدة ورجع الى منزله نحو الظهر فلزم الفراش واخذ يشكو من الم في كل اعضائه

وكان المرض الذي المَّ به نوعاً من النزلة الصدرية الاعتيادية ولم تكن اعراضها تنذر بالخطر لولا انحطاط في جسم الفقيد جعل وطأتها شديدة عليه فدعي لمعالجته نخبة من نطس الاطباء واقاموا على الاعتناء به يبذلون نحوه كل وسائل المعالجة وحالته تتراوح بين التحسن والتأخر حتى تغلب المرض اخيراً على الصحة وسرى الى الرئتين فسبب فيهما التهاباً قوياً تلاشى معه الامل بنجاته وتحقق الظن بالخطر المبين والاجل القريب . ومنذ انتشر خبر اعتلاله اخذت ابناء الملة تتوارد على داره لعيادته والفوز ببركته وكان رحمه الله في ساعات راحته القصيرة يستقبل كلاً ببشاشة وترحاب ويخاطبه بلطفه المعهود وطلاقته المعروفة . وقد اسعدنا الحظ بالوقوف امامه اكثر من مرة في حالة الالم الشديد فكان يعرف كلاً منا ويسأله عن صحته واحواله ونذكر ان احد ابناء الملة دخل غرفته يوماً وقد ثقل عليه المرض وتعذر على لسانه النطق وكنا حينئذٍ وقوفاً حواليه فحياه وانحنى مقبلاً يده الكريمة فرفع رأسه والحمى تلهبه ورد عليه التحية بابتسام فسأله القادم عن صحته فاجاب «نشكر الله» ثم قال الزائر: لا تنسنا يا سيدنا في صلاتك » فأجابه بعناء شديد :«ذلك من واجباتي »

وقد قاسى في خلال مرضه من الآلام ما لا يحتمله الا من كان بنفسه الكبيرة واحتماله العجيب ولا يذكر الذين سهروا عليه واقاموا على تمريضه انه كان يتذمر او يتضجر بل كثيراً ما

مكتبة المسجد الاقصى القدس AL-AQSA MOSQUE LIBRARY JERUSALEM

كان يعرب لهم عن امتنانه من خدمتهم له وعنايتهم به ويقول لهم : « الله يكافئكم عني » وفي ساعات الغيبوبة كان يقرأ افاشين برمتها من الخدمة الالهية وقطعاً طويلة من قانون المطالبسي المقدس واحياناً كان يردد ذكر مهام تتعلق بالملة واشغال المطرنية ولم يفتر ليلة واحدة عن طلب اقامة الصلاة في ساعاتها القانونية في غرفته وهو عرضة لاشد الاوجاع . وثقل عليه المرض احدى الليالي حصل له ضيق في التنفس بسبب احتقان رئتيه فالهم الله احد الكهنة ان يسقيه قليلاً من الزيت المقدس فرفض وتمنع عن شرب كل دواء ولما علم ان الزيت هو من قنديل سيدة النورية عليها السلام لم يبدِ اقل ممانعة بل شرب الكأس دفعة واحدة . ومن العجيب انه بعد ان كان تلك الليلة على شفير التلف والكل لا ينتظرون بقاءه حياً الى الغد اصبح في حالة ظاهرة التحسن حتى تعجب الاطباء من ذلك التغير وحكموا ان الفرق يبلغ نسبة ٢٥ في المئة وانه اذا دام على هذا المنوال فالشفاء قريب ولكن الله لم يشأ ان يطيل جهاد خادمه الامين ويمتع الملة بصلاحه الى ما بعد هذه السنة فلم يسمح بذلك التقدم الوقتي الا كبرهان اخير على تقوى ذلك الرجل وشدة ايمانه وهكذا لم تغرب شمس الثلثا ثاني الجاري حتى عادت الازمة الى الشدة والمرض الى العنف وانقلب الفرح الى كدر والامل الى خيبة وامسى الفقيد في حالة من الضيق ينفطر لها الفؤاد . ومع كل ضعفه وخمود قواه البدنية والعقلية لم يفقد صفاء ذاكرته العجيبة التي ضرب بها المثل حتى انه يوم الخميس (وكان في حالة شديدة جداً) دخل عليه كثيرون لم يرهم من سنتين فعرفهم وخاطبهم وكان بتمام عقله وادراكه وكان بينهم حضرة المسيو افيم ايفانوفيتش تراسوف ناظر المدارس الارثوذكسية في القسم الشمالي من سوريا وهو لم يجتمع مع الفقيد اكثر من مرتين فعرفه ايضاً وكلمه بالروسية

وما هذه هي اول مرة جرب الله مختاره وابتلاه بالاسقام فقد نزلت بهذا الحبر الخالد الذكر اشد الامراض واثقلها فاحتملها بصبر القديسين وثبات الشهداء ونجا منها بنوع عجيب ولكن الضربة كانت قاضية هذه المرة فما انتصف ليل السبت حتى ظهرت عليه اعراض النزع فاستوى جالساً على سريره ورفع بصره الى السماء واخذ يتمتم كلمات متقطعة ثم شهق ثلاث شهقات فاضت على اثرها روحه الكريمة وكانت الساعة ٠٤٥ ١ بعد نصف الليل

قضى بسكينة وسلام كما عاش في طمأنينة وراحة ضمير لفظ النفس الاخير وقلبه وافكاره موجهة كلها الى الله كما كان في حياته واقفاً نفسه وقواه على حب الله . ذهب ليقف امام عرش

المسيح متزوداً جسد ودم المسيح محفوفاً بالفضيلة والمحبة والطهر والتقوى مخلفاً للملة الاسف وحسن الذكر

وصباح الاحد نعي بلسان البرق الى غبطة مولانا البطريرك الاقدس ونيافة السادة الاجلاء مطارنة الكرسي الانطاكي وسائر المقامات الرسمية في بيروت ولبنان ثم وزعت اوراق نعيه في الثغر على سائر الملل واخذ القوم يتوافدون على دار المطرنية للتعزية وفي مقدمتهم الرؤساء الروحيون لكل الطوائف ونواب الحكومة وقناصل الدول واصحاب المقامات الرسمية

وصباح الاثنين وضعت جثته في النعش في صحن كنيسة القديس جاورجيوس وعرضت للتبرك فاخذ الناس يتواردون لزيارتها من جميع الملل بدون استثناء وضاقت الكنيسة على رحبها بالزائرين وكان مشهد البيعة يدعو الى التأثر والمهابة وقد بدت متشحة بالسواد حداداً على راعيها وكانت كرسي المثلث الرحمات مجللة بالشارات السوداء وحول المرتفع الموضوع عليه الشموع المتقدة واكاليل الازهار وكان بيمينه الصليب المقدس وعلى صدره الانجيل الكريم فكان الزائرون يدخلون ويجثون ثم يقبلون الصليب ويمينه بمنتهى الخشوع

وفي اليوم نفسه وصل من طرابلس الفيحاء بطريق البحر نيافة العلامة المفضال كيريوس كير غريغوريوس مطران طرابلس وتوابعها فسار توًّا الى الكنيسة حيث وقف امام جثة معلمه ومربيه يبكيه بالدموع السخية ويعدد مناقبه بكلمات يتحرك لها الجماد فبكت لبكاه كل عين وانفطر لحزنه كل فؤاد ثم سار الى دار الاسقفية حيث اخذ مع نيافة الحبر الجليل كيريوس كير نيقوذيموس مطران عكار واعضاء المجلس الملي باستقبال المعزين

وبعد ظهر ذلك اليوم جاء نيافة الحبر الجليل السيد بولس عواد موفداً من قبل غبطة العلامة المفضال بطريرك الطائفة المارونية وكثيرون من اعيان الملل ووفود اللبنانيين من كهنة وعوام

وعند الساعة الواحدة بعد ظهر الثلثا وهي الساعة المعينة للاحتفال نكست قنصليات الدول الفخيمة اعلامها وغصت الكنيسة بالقوم على اختلاف الطبقات وصفت تلامذة المدارس الخيرية بالملابس البيضاء على مدخل الكنيسة ووقف اعضاء الجمعيات الملية بالملابس السوداء والشارات الخصوصية يستقبلون المدعوين

فاقبل حضرة صاحب السعادة المسيو ليشن قنصل جنرال دولة روسيا الفخيمة يصحبه حضرة المسيو كسرا كان قنصل روسيا في حماه وحضرة المسيو ارسا نيف كونشليرها في بيروت وكلهم بالملابس

الرسمية ثم تلاهم حضرة صاحب السعادة المسيو دريموند هاي قنصل جنرال دولة انكلترا الفخيمة ثم حضرة وكيل قنصلية دولة اليونان بالملابس الرسمية ونواب القناصل وجاء من قبل ملاذ الولاية والحكومة السنية حضرة صاحبي السعادة ميشل افندي اده ترجمان الولاية وعزيز باشا قومندان الموقع ومن قبل متصرفية لبنان حضرة صاحب العزة ملحم بك ابو شقرا امير الاي الجندية اللبنانية مع الوفد المتصرفي اللبناني ثم وفدت الجمعيات المارونية وجمعيات الروم الكاثوليك بالنيابة عن طوائفهما تصحبهما الاكاليل النفيسة وتلامذة مدارسها الخيرية بالالبسة البيضاء ثم اقبل حضرة المستر جسب رئيس الطائفة الانجيلية وحضرة حاخام باشي الطائفة الاسرائيلية وسيادة الاب الوقور ماتيوس مرخص طائفة الارمن الارثوذكس ونواب طوائف السريان والارمن الكاثوليك وغيرهم كثيرون من اعيان الثغر على اختلاف المذاهب والطبقات

وابتدأت الصلاة عن نفس الفقيد بكمال المهابة والاجلال وقام بها نيافة الحبرين الجليلين مطراني عكار وطرابلس وقدس الارشمندريت كير مكاريوس صوايا يحف بهما العدد العديد من الاكليروس الوطني واللبناني وكانت الحفلة في منتهى التأثير والخشوع

وعند انتهاء الصلاة رقى المنبر سيادة الحبر المفضال كيريوس كير غريغوريوس مطران طرابلس واخذ يعدد مآثر الفقيد ويصف حياته الطاهرة وسجاياه الباهرة ومناقبه الغراء بما اشتهر عن سيادته من طلاقة اللسان وثبات الجنان وقوة التعبير والتأثير فابرز حياة الفقيد في صورتها الحقيقية الشريفة وذكر ماله من الجميل على الملة عموماً وعلى سيادته خصوصاً اذ كان له اباً ومربياً ومدبراً فأسال الدموع واستوقد نار الصدور ولا غرو فالجميع يعلم ما لسيادته من التعلق بفقيدنا العزيز ويعرف حق المعرفة انه خير من رعى العهد وحفظ الجميل وتأبينه الذي استأذناه بادراجه على صفحات المحبة خير شاهد على ما وعى صدره الكريم من الحب والشكر لابيه ورئيسه الجليل

وتلاه قدس الارشمندريت كير مكاريوس فقام ايضاً نحو ابيه باقدس واجب وبكاه بدمع الابن الامين ورثاه بكلام الاسيف الحزين ونظم من مآثره عقوداً تزري بالدر وذكر من اعماله وسجاياه ما يخلد له اجمل الذكر

ثم سير بالجنازة نحو الساعة الثانية ونصف بمشهد لم يسبق له نظير في هذه البلاد وكان في مقدمة الموكب تلامذة مدرسة جمعية القديس منصور دي بول الكاثوليكية مع الاكاليل النفيسة يتبعهم تلاميذ مدارس الروم ثم تلاميذ جمعية

اخوة الفقراء المارونية بالالبسة البيضاء والاكاليل النفيسة ثم تلاميذ مدارس الروم الكاثوليك بالالبسة البيضاء والنشائد المحزنة والاكاليل الجميلة

وجاء بعدهم جمعية اتحاد البر الارثوذكسية فجمعية القديس بولس الرسول الارثوذكسية فجمعية القديس بولس للروم الكاثوليك فجمعية دفن الموتى لهم ايضاً فجمعيتنا فتلامذة مدرسة الفقيد الاكليريكية فجمعية دفن الموتى الارثوذكسية فتلامذة مدرسة زهرة الاحسان بالالبسة البيضاء والنشائد الشجية فوكلاء الكنائس فالجمعية الخيرية للروم الكاثوليك فجمعية مساعدة المرضى الارثوذكسية يحمل اعضاؤها بساط الرحمة فجمعية اخوة الفقراء المارونية فجمعية مار مارون فجمعية طوبيا البار المارونية فالجمعية الخيرية الارثوذكسية فصف الاكليروس الموقر يتقدمه نيافة الحبرين الجليلين مطراني طرابلس وعكار ثم غطاء النعش يحمله اربعة من الكهنة ووسادة من الاطلس عليها اوسمة الفقيد العديدة ثم النعش محمولاً على اكتاف كهنة البلدة ووراءه اعضاء المجلس الملي والاعيان والقناصل وارباب الحكومة والشعب. وكانت اعضاء كل الجمعيات تحمل شاراتها الخصوصية والاكاليل النفيسة ويتخلل صفوفهم فرق الجند والقواصة وبوليس البلدية. وكانت تلامذة مدارس الجمعية الخيرية متفرقين صفوفاً بين الموكب كل فئة بنظامها الخاص والبستها البيضاء

سار الموكب على هذا النظام البديع بين ازدحام كادت تدوس الناس فيه بعضها بعضاً ومع ذلك بقي الترتيب مستتباً حتى المدفن ولم يحدث اقل شيء يكدر الخواطر ولو قصدنا وصفه حقيقةً لامتنع علينا لان قلم اعظم كاتب لا يستطيع ان يصور ذلك البحر المتلاطم الذي كانت تموج فيه الناس تموج الامواج في العواصف ولم يبق في المدينة مرتفع او نافذة او طريق على ممر الجنازة لم ينتشر فيه الناس كالرجال وكنت كيف حولت نظرك او رفعت رأسك لا ترى الا رؤوساً والموكب مع ذلك متبعاً سيره بمهابة وانتظام بين رنات الاجراس من كل كنائس البلدة ارثوذكسية وغيرها ونغمات الاناشيد المحزنة والصلوات المقدسة وجلاء الطقس وصفاء الجو يزيدان في رونق المشهد فكأن الطبيعة رامت في ذلك اليوم ان تشترك مع البيروتيين بوفاء الواجب الاخير نحو فقيدنا العزيز فصفت لهم بعد تعكر متواصل وغيم كثيف ومطر هطال

وظل الموكب يسير الهوينا والجمع حوله يتكاثف ويتعاظم حتى اصبح يعد بعشرات الالوف ولم يعد يعرف اوله من اخره. وبلغ مقبرة القديس ديمتريوس نحو الساعة الثالثة

ونصف وكانت روابيها وفسحاتها ومرتفعاتها مغطاة بالناس فدخلوا بالجسد الكنيسة وصلوا عليه الصلاة الاخيرة ثم اودع اللحد تحت الهيكل طبقاً لوصية الفقيد

ثم انبرى الخطباء يعددون ويندبون فابنه حضرة الشيخ رشيد افندي نفاع بالنيابة عن جمعية القديس بولس الرسول الارثوذكسية وحضرة جرجي افندي صباغه وحضرة الاخ نجيب افندي مصور بالنيابة عن جمعيتنا وحضرة نجيب افندي بدران وحضرة خليل افندي زيدان بالنيابة عن جمعيات الروم الكاثوليك وحضرة نخله افندي شكري بالنيابة عن جمعية القديس يوسف المارونية وحضرة نصري افندي عرمان ولدينا اكثر هذه التآبين ننشرها اذا سمح المقام فيما يلي · وكان كثيرون ايضاً مستعدين للتأبين من ابناء الملة وسواهم لولا ما حال دون ذلك من ضيق المقام وشدة الزحام

....

هذا هو مشهد فقيدنا رحمه الله وصفناه وشتان بين الوصف والحقيقة وهيهات ان يقوم القلم باستيفائه او تكفي صفحات المحبة لاستيعابه ولكن نقول انه جاء مظهراً لقدر راعينا المثلث الرحمة ودليلاً على مكانته من قلوب العموم فقد عرفه الجميع مثالاً للتقى ونبراساً للهدى وقدوة لاهل الخير والصلاح وانموذجاً للمحبة والالفة والسلام · فلا غرو اذا شاركتنا كل الملل بالاسف عليه وشاطرتنا الاسى في مصابه الاليم وحسبت فقده خسارة عمومية يقل في جنبها بذل الدموع

كان رحمه الله في مقدمة الروساء العارفين واجبات الرئاسة واقربهم الى الالفة والمسالمة وابعدهم عن التعصب والشقاق وعلاقاته مع اخوته مطارنة الطوائف المسيحية تؤيد انه كان اول الساعين لتمكين روابط التآلف بين قلوب المسيحيين يعتبر الدين صلة بين القلوب لا داعياً الى تفريقها وحاجزاً دون امتزاجها وهو اول من خطا الخطوة الاولى في هذا السبيل الحميد الذي يحجم من سلوكه بعض رجال الدين ويرون السير فيه صعباً ممتنعاً · تشهد على ذلك اعماله المنصرفة الى تعزيز المحبة والسلام وحياته المملوءة بروح الاخاء والمصافاة يشهد على ذلك ما زرعه في قلوب ابنائه من الميل الى الائتلاف والنفور من التعصب والاخذ باسباب التقارب والتواصل · تشهد على ذلك «المحبة» التي نشأت في ظله ونمت في حماه وكان لها نصيراً ومرشداً بعد ان جعلها بوق المحبة والسلام يشهد على ذلك تصرفه الخالد الذكر في اشتراكه مع اخواننا الموارنة والكاثوليك عند وفاة مطرانيهم المطوبي الذكر والمثلثي الرحمات السيد طوبيا الماروني

والسيد اغابيوس الكاتوليكي اسقفي بيروت اذ زار جثة الاول في كنيسته وصافحه وبكاه وصلى عليه ومشى بملابسه الحبرية امام جنازته وزار جثة الثاني وسلك امامها نفس السلوك وابن الفقيد في كنيسته تأبيناً لا يزال كثيرون يذكرونه الى الان

واننا نورد في هذا الصدد ما ذكرته جريدة النجاح في عددها الرابع والعشرين من السنة الثانية بتاريخ ٦ نيسان سنة ١٨٧١ في كلامها عن الاحتفال بجنازة المطوب الذكر المطران طوبيا : قالت بعد كلام مسهب:

«وخرجوا بعرشه من الكنيسة بازدحام لا يوصف وبايديهم الشموع المضيئة فلاقاه حضرة صاحب السيادة الحبر الجليل والراعي النبيل مطران طائفة الروم الارثوذكسيين مع جوق كهنته بالالبسة الروحية وسار الجميع امامه مشيعين جسده الطاهر الى خارج المدينة واولاد المدرسة البطريركية الكاثوليكية والمدارس الارثوذكسية والمارونية يسيرون امامه ايضاً وهم ينشدون مراثي الحزن والاسف وكانت تتقدمهم فرقة من العساكر والضابطية مع قواصة الدول الفخيمة»

وجاء في الجنة بعددها ٧٩ تاريخ ٧ نيسان سنة ١٨٧١ من سنتها الاولى بمناسبة وفاة المطوب الذكر المطران طوبيا عون رئيس ابرشية بيروت المارونية ما ملخصه :

«ان نيافة السيد غفوئيل مطران الامة العربية الارثوذكسية وكهنته قد دخل القاعة التي كانت فيها جثة المتوفي وخطب خطبة نفيسة مآلها اظهار الكدر والحزن من جرى الخسارة التي تكبداها بفقد المطران السعيد الذكر»

وعن سير المحفل قالت «وكان يسير امامها الجنود واليسقجية وتلاميذ المدارس المارونية والروم الارثوذكسيين والروم الكاثوليك وكانوا ينشدون نشائد الحزن والاسف وكان يسير امام محمل الجثة مع اكليرس الطائفة المارونية سيادة مطران الروم الكاثوليك وكهنته ونيافة مطران الروم الارثوذكسيين وكهنته»

وقالت ايضاً «وكان نيافة مطران الروم الكاثوليك ونيافة مطران الروم الارثوذكسيين قاصدين الذهاب مع جثة السعيد الذكر المتوفي الى نهر بيروت الا ان اعيان الطائفة المارونية الحوا عليهما بالرجوع فرجعا من قرب محلة الجميزة . هذا وكاعضاء امة واحدة يجب علينا ان نشكر كل الشكر وكلاء الجمعية الخيرية الارثوذكسية الذين كانوا يسيرون امام المحفل هم وتلاميذ مدرستهم المخصوصة بالفقراء وهم نحو مائة تلميذ وكانوا ينشدون النشائد المحزنة»

وقبل الختام قالت «هذا وهو معلوم ما ظهر امس من الالفة بين الطوائف ومحبتهم

لبعضهم البعض ولا سيما ما ابداه نيافة مطران الروم الارثوذكسيين واكليروسه وعموم طايفته على اختلاف طبقاتهم واشتراكهم مع بعضهم البعض في ما هو من المتعلقات العمومية هو ما يبرهن باجلى بيان ان التعصبات الفارغة قد انهزمت في نزال هذا العصر»

وورد في لسان الحال بعدده ٥٦ تاريخ ١١ و٢٣ ايار سنة ١٨٧٨ بمناسبة جنازة المطوب الذكر اغابيوس الرياشي مطران ابرشية بيروت وجبيل على الروم الكاثوليك ما نلخصه

«وعرض جسده في كنيسة مار الياس مترديًا بالملابس الحبرية وتبرك بزيارته جميع الطوائف المسيحية وروساوها وحضرات تلامذة المدرسة البطريركية ورئيسها ومعلموها وتلامذة مدارس الجمعيـة الخيرية الارثوذكسية واعضاوها ومعلموها وهم ينشدون المراثي وتلا بعض التلامذة منهم خطبًا ومرثاة مظهرين بهما فضل السعيد الذكر ـ ثم رثاه سيادة المطران يوسف الدبس ونيافة السيد غفرئيل مطران طائفة الروم الارثوذكس فابكى من حضر ـ ودفن بالرمس الذي هيأه تحت الهيكل الملوكي»

....

واليوم قد وضع في وفاته اخر اكليل على هام الالفة التي احبها ووقف نفسه على تعزيزها اذ جعل مشهد جنازته اشرف مظهر مزقت فيه شمس الاتحاد غيوم الاختلافات السخيفة وتألفت القلوب على اكرام الحقيقة البادية بجمالها المجرد الفتان واجمعت الافكار ان الانسان انما يحيا بالدين في معبده ولله ولا يحيا في وطنه ولابناء جنسه الا بالالفة والاخاء. هكذا كنت يا فقيدنا المحبوب عرفك الكل اول من يغار على مذهبه ويحافظ على معتقده واسبق الناس الى توثيق عرى الولاء وتمكين صلات المحبة فبرهنت لنا ان هذين الواجبين في الرئيس متلازمان وحققت باعمالك وصية من دعاك لالقاء السلام. ولا شك ان روحك الطاهرة كانت ترقص طربًا عند مشاهدتها هذا الائتلاف العام الذي كنت واسطة عقده ودرة اكليله فنحن لا ننسى لك ايضًا هذه المأثرة الاخيرة ولا نغفل عن واجب الشكر نحو اخواننا الذين اقبلوا على تعزيز هذه المبادىء الحرة الصادقه وشاركونا في مصابك كاخوان حقيقيين وهذا شكر الملة جمعاء نرفعه لهم على صفحات المحبة بعد ان نقشناه على صفحات القلوب فقد اضافوا الى بهاء مشهدك بهاء جديدًا واقاموا ازاء عظمة الموت عرشًا لعظمة الالفة ولا شك اننا كلنا سنخضع منذ اليوم امام هذا العرش الجديد خضوعنا المحتوم امام عظمة الموت

واذا رجعنا الى تاريخ الملة قبل رئاسة راعينا المثلث الرحمات وقابلنا صفحات اعماله في ادارة شؤونها وضبط اوقافها وتحسين اديارها نرى هناك سلسلة من المآثر تطوق عنقنا الى الابد بمعرفة الجميل كيف لا وقبله كانت الطائفة متفرقة الكلمة متناورة الاميال تلعب بها الفوضى من كل الجوانب و يتهددها الشقاق من كل صوب فجاءها عارفاً مواقع الداء وساعياً لايجاد الدواء فلم شعثها وضم اطرافها بعد ا تحمل من المعاندة والمضض ما يوهن النفس و يضني الجسد

وحالة الملة يوم تولي رئاستها كانت معروفة ليس فقط عند الارثوذكسيين بل عند كل الطوائف المسيحية عموماً . وقد ادرجت جريدة النجاح وقتئذ في عددها الحادي عشر من السنة الثانية بتاريخ ٢٠ شباط سنة ١٨٧١ مقالة في هذا المعنى عربتها عن جريدة (اماليثيا) اليونانية الصادرة في ازمير وصدرتها بكلمة عن لسانها في الخلل الضارب اطنابه في الطائفة واننا نثبت كل ذلك في هذا العدد من المحبة تأييداً للقول و برهاناً على ما كان للفقيد من المكانة في قلوب الجميع

اننا قد طالما سمعنا بكثرة التشكي من طائفة الروم الارثوذكسية في بيروت لعدم وجود راعي جليل القدر وقد كثر القال والقيل حتى وصل الينا صدى التشويش ما بينهم مدة زمان طويل وكنا دائماً نترقب الاخبار عن هذه الابرشية ونطلب الى الله تعالى عزّ وجلّ أن يرقي على كرسيها اسقفاً جليلاً ذا افكار ثاقبة ومحمود الخصال حتى وردت الينا هذه الاخبار المسرة وهي ترقي السيد الجليل والحبر النبيل المتصف بهذه الاوصاف الحميدة الذي كان مهتماً بخير هذه الابرشية والطائفة قبل تسميته عليها اسقفاً ورأينا من الواجب علينا ان ندرج في جريدتنا هذا الاشعار الوارد لنا من طرف بعض الاصحاب في بيروت لاظهار ممنونيتنا وما عندنا من السرور بترقي هذا الحبر النبيل كيريوس كير غفرئيل ادام الله بقاه الى زمان طويل . بيروت في ٤ ك ٢ سنة ١٨٧١

فلا بد انه يكون بلغتكم الحركات التي حصلت بعد انتقال المرحوم السيد ايروثيوس السعيد الذكر مطران بيروت سابقاً الى رحمة ربه ولا شيء كان قادراً على الغاء هذه الحركات وتغييرها . ولكن حينما تسمى كيريوس كير غفرئيل الحبر الحالي الكلي الاحترام خمدت نيران الشرور والحركات وانسرّ كل من الطائفة الارثوذكسية بعد غمه زماناً فصار انتخاب سيادته في المجمع الذي صار التئامه بامر غبطة البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي القداسة والطهر والاحترام وشرطنه في الشام اسقفاً على كرسي ابرشية بيروت وحينما شرف الاسقف المومأ اليه صار له احتفال واستقبال عظيم لايقان بشانه من طرف الحكومة المحلية والقناصل الجنرالية وجمهور الاهالي من ارثوذكسيين واجانب هذا ومن بعد وصوله فلكي يظهر سروره باشر بزيارات مختلفة وغب ذلك بتصليح امور الطائفة الارثوذكسية الكنائسية الذي قرّ له الجميع بحسن تتميمها وعدا ذلك قد اهتم بترتيب احوال الكهنة وهو يعرف ما عدا لغته العربية واصولها اللغتين المسكوبية واليونانية التي تستعمل لخدمة الطقس الشرقي حتى ان الانجيل الشريف ما كان يقرأ باللغة اليونانية الا نادراً ولكن الآن نسمعه في لغتنا (اي اليونانية) في اي عيد كان صغيراً ام كبيراً . ورتب احوال

المرتلين واعطى الكهنة ثياب وبدلات لائقة بهم وعلى الاخص قد اعتنى بترتيب المدارس وادارتها بهذا المقدار حتى انها قد سعت وستسعى على قدم النجاح تحت ادارة سيادته وكل هذه الاشياء التي ذكرناها وخلافها هي ناتجة عن درايته بصرف الامور وتحسينها وتتميمها على وجه مناسب يرضي الجميع فلذلك حق له الثناء والمديح والشكر من كل شخص بمفرده ونطلب الى الله تعالى جل جلاله بان يديمه لنا اعوام مديدة ويشملنا دائماً ببركاته ويقدّره على عمل الخير ما غرد الطير على الاغصان وتعاقب الملوان

فبالحقيقة ينتج من هذا التحرير كما نحن ناظرين بان سيادة المطران المشار اليه هو ساعٍ بترقية صوالح الطائفة الارثوذكسية والعلوم وخاصة بتقوية دعائم اللغة اليونانية وفن الموسيقة الذي صار اهمالها منذ وقت طويل وما زلنا نترقب الفرصة ونوعد ذواتنا باستماع الموسيقة في الكنيسة حتى حظينا بتشنيف اذاننا وتمتع ابصارنا بنظرها من بعض التلامذة الذين يقفون في ايام الاحاد والاعياد وفي اي وقت كان بجانب المرتلين ويرتلون باصوات جميلة تشبه قيثار داود النبي وعلى كل حال نتمنى لسيادته كامل التوفيق في كل اعماله ونطلب الى الله تعالى جل جلاله ان يديمه الى سنين عديدة ويؤهله الى تتميم ما يؤول لصالحنا اجمعين آمين

فالملة يافقيدها تذكرك الى الابد ولا تنسى ما فعلته لاجلها وما قاسيته في رئاستك عليها وسيبقى فيها حديث صلاحك وهداك ما بقي ارثوذكسي في هذه الديار وقد تركت بيننا من الاثار ما يستمطر عليك الرحمة من كل قلب ولسان ولا نروم لما آثرك في هذا المقام تعداد فالمجال اضيق من ان يحوي شوارد فضلك ويسع شواهد حكمتك واصالة رأيك واننا نجتزيء عن كل ذلك باثبات ترجمة حياتك في الختام بعد ان زينا بها غير مرة صفحات المحبة فكلها شواهد بينات وايات واضحات بل مرآة تنعكس فيها صور اعمالك الكبيرة ومآثرك الجليلة

الترجمة (١)

ولد الفقيد المثلث الرحمات في دمشق يوم الخميس في ٥ شباط سنة ١٨٣٥ من ابوين ارثوذكسيين تقيين هما نعمة الله بن حنا بن منصور شاتيلا ونقلا ابنة يوسف بن عبده بن مخائيل مخلع بروتوبسالتي الكرسي الانطاكي وشقيق المطوبي الذكر اثناسيوس مطران بيروت وجراسيموس مطران سلفكياس وترعرع في التقوى والفضيلة وراثة وتربية وتعلم القراءة والكتابة العربية ومبادىء اللغة اليونانية عند المطوب الذكر اول الكهنة الخوري يوسف مهنا الحداد (وهذا ما كان يتسنى للطالب ان يحصله وقتئذ) وفرغ من ذلك كله قبل السنة التاسعة من عمره وبعدها اخذ في نساخة الكتب فلما بلغ العاشرة اخذ يتلقى اللغة اليونانية في المدرسة البطريركية في دمشق فاقام بها سنة واحدة ثم تجرد لاقتباس صناعة نسج الحرير الدمشقي (الكريشة) وفي الرابعة عشرة اخذه والده الى محل شغله في دمشق ليدربه بنفسه على اعماله وليتوكأ على همته في اشغاله التجارية وشاءت ارادة الله ان تستقدم المرحوم والده الى مقر الراحة بعد نصف سنة من ذلك الوقت (٨ ايلول سنة ١٨٤٠) فانيطت اعمال المحل كلها بصاحب الترجمة واخذ على عاتقه القيام بحاجات بيت ابيه وتربية اشقائه القاصرين وقتئذ وكان براً بطاعة والدته رأوفاً على اخوته . وظل منفرداً في العمل

(١) نقلاً عن الارج الزاكي لامين افندي خير الله

حتى شب اخوه الخواجه فضل الله فدربه على الاعمال التجارية حتى وثق بمهارته فاعتمد عليه في اشغاله في دمشق وشخص الى القدس الشريف تبركاً بزيارة اماكنها المقدسة واستدراراً للفوائد المتجرية وذهب منها الى ازمير فالاستانة لمهام تجارية وبعد ان اقام في الاستانة ستة اشهر متوليًا ادارة اعماله التجارية اتته الدعوة الالهية للخدمة الروحية كما يأتي :

٢ً رهبانية سيادته

كان سيادته منذ نشأته مجملاً بالفضيلة منقطعاً الى الله نيةً ولكن وفاة والده واخوته في سن الفتوة حتم عليه ان يلبث في بيت ابيه حتى شبوا واستقلوا فانحاز الى الخدمة المقدسة واقامه الله اميناً على الكثير لما رآه اميناً على القليل فانه في (٢٤ حزيران سنة ١٨٥٠) توفي البطريرك المطوب الذكر مثوديوس في دمشق وانتخب خلفاً له السيد ايروثيوس مطران ثابور (من اخوية القبر المقدس (المقيم وقتئذٍ في امطوش القبر المقدس في الاستانة وكيلاً للبطريرك الاورشليمي وسمي بطريركاً انطاكياً واستلم عصا الرعاية في كنيسة البطريركية القسطنطينية في ٩ تشرين اول سنة ١٨٥٠ فالله الذي بيده القلوب القى في روع صاحب الترجمة لما رأى وداعة وتقوى السيد ايروثيوس البطريرك الجليل ان يكرّس حياته لخدمته تعالى على يد غبطته فرغب الى غبطته (بواسطة الخواجه ديمتري شحادة الدمشقي المشهور بالغيرة والتقوى) ان يجعله راهباً ليكون بمعيته وكان البطريرك ايروثيوس في حاجة شديدة الى رجل من اهالي سوريا يعرف العربية واليونانية ليكون كاتباً ومساعداً له في اشغاله فضمّ سيادة صاحب الترجمة الى معيته في اواخر تشرين الثاني من السنة ذاتها وعينه حالاً كاتباً عربياً له ومتولياً اشغاله ثم البسه ثوب الرهبنة في كنيسة امطوش القبر المقدس في الاستانة في ٩ اذار سنة ١٨٥٠ وسماه غفرئيل بدلاً من جرجي

٣ً سيامته شماساً

وفي ذلك الشهر شخص غبطته الى دمشق واصطحب سيادة صاحب الترجمة . وهناك سامه في ٢٥ ت ٣ سنة ١٨٥١ شماساً واقره على ما كان عليه قبلاً من الكتابة وتولي المهام البطريركية . ونفث الله في صدر سيادته ان يسعى لدى غبطته بانشاء مدرسة تثقف بها فتيان وطنيون في العلوم الروحية تهيؤاً للانتظام في سلك الاكليروس الذي رغبة في خدمته ورفع مناره التشح بالثوب الملائكي (الرهباني) او يتعينون فيما بعد معلمين وقد تكلل بالنجاح مسعاه واستحسن غبطة البطريرك مبداه وتألف فريق من اثني عشر تلميذاً لهذه الغاية ادخلوا في المدرسة الطائفية في دمشق التي كانت وقتئذٍ بادارة السعيد الذكر اول الكهنة الخوري يوسف مهنا الحداد وعين لمساعدته المرحوم المعلم يوسف العربيلي واستقدم معلمين للغة اليونانية الواحد من ازمير والآخر من اثينا وفتح لهؤلاء الطلبة مدرسة موسيقى كنائسية عين لها المعلم يوسف الدوماني (شقيق غبطة مولانا البطريرك الحالي) مدرساً ومنحه رتبة بروتو بسالتي (مرتل اول) الكرسي البطريركي الانطاكي وتمَّ كل ذلك بسعي صاحب الترجمة وهو شماس فنبغ من اولئك التلامذة الاكليريكيين غبطة السيد ملاتيوس البطريرك الحالي والسيد ميصائيل مطران صور وصيدا الحالي والمطوب الذكر جراسيموس مطران سيلفكياس (الذي دخل الى هذه المدرسة بمساعي سيادة صاحب الترجمة ثم اخذه معه الى روسيا ووضعه في المدارس الاكليركية) والخوري اسبر الباشا احد كهنة كنيسة بيروت الكاتدرائية والمرحوم الارشيدياكون يوسف العقل من بكفيا ونيفن شحاده الكاهن في المتوحدين الآن من بسكنتا وغيرهم من ابناء الكرسي الانطاكي . وكان صاحب الترجمة ملازماً لغبطة معلمه البطريرك في اسفاره واقامته مدة شموسيته كلها . وفي ١٧ ايلول سنة

مكتبة المسجد الاقصى القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY JERUSALEM

١٨٥٨ ذهب سيادته مع البطريرك ايروثيوس الى الاستانة لمهام عظيمة تختص بالكرسي الانطاكي وهناك اتاح الله لسيادته ان يقوم بخدمة تذكر الى مدى الدهور وتكتب له ايات الثناء باحرف من نور وتخوله لديه تعالى الفوز بعظيم الاجور وذلك انه في خلال شهر ايار سنة ١٨٥٩ قدم الى الاستانة نائبان من قبل الذين رجعوا الى احضان الكنيسة الارثوذكسية من طائفة الروم الكاثوليك بسبب تغيير الحساب من الشرقي الى الغربي وهما الخوري يوحنا حبيب والخوري غبريل جباره وقد تفوضا بالمخابرة بشأن رجوعهم مع مجمع البطاركة الاربعة الارثوذكسيين الموجودين وقتئذ في الاستانة فكان صاحب الترجمة ترجمان المخابرة وواسطة الاتفاق فيما بين المجمع والنائبين وهو كتب بخط يده صورة الاتفاقية التي اقرَّ عليها المجمع في سجلات البطاركة الاربعة باللغة العربية وكان في كل مدة خدمته لدى البطريرك ايروثيوس محبوباً مكرماً منه ومن جميع اكليروس الكرسي الانطاكي وشعبه ومنظوراً اليه بعين الاعتبار من البطاركة الاربعة وسائر الاكليروس والاعيان في الاستانة وذلك لما فطر عليه من الامانة في الخدمة والتقوى وحسن السيرة ونقاوة السريرة والغيرة الحارة على نجاح وخير الارثوذكسية عموماً والكنيسة الانطاكية خصوصاً كما هو معروف ومسلم به من الجميع

٤ً سيامته قساً فارشمندريتاً

ثم في ٢٣ ايار سنة ١٨٦٠ الواقع فيه احد العنصرة احتفل بخدمة القداس الالهي بطريركان هما ايروثيوس الانطاكي وكيرلس الاورشليمي فسام الاول صاحب الترجمة قساً وسام الثاني ملاتيوس دوماني شماساً انجيلياً (وهو غبطة البطريرك الحالي) وذلك في كنيسة امطوش القبر المقدس في الاستانة

وفي ٢٥ ك ا من السنة ذاتها احتفل البطريرك ايروثيوس بخدمة القداس الالهي في كنيسة امطوش القديس سابا في بك اوغلي (الاستانة) ورقى صاحب الترجمة الى رتبة ارشمندريت وعينه رئيساً للامطوش الانطاكي في موسكا

وفارق سيادته الاستانة في ٥ اب سنة ١٨٦١ شاخصاً الى موسكا فوصل اليها واستلم رئاسة الامطوش فيها واقام هناك تسع سنوات تامة يدير مهام الامطوش بامانة ونشاط وغيرة ساعياً في نفع البطريركية الانطاكية جهده ويؤيد ذلك تجديده كنيسة الامطوش ومده فيها انابيب حديدية تنبعث منها الحرارة فتدفئها واصلاحه البناء القديم القائم في جوارها وارساله الاواني والايقونات الكنائسية الى الكرسي الانطاكي من جملتها الايقونات المزدان بها ايقونسطاس كاتدرائية دمشق وجدرانها وكان في كل مدة اقامته في روسيا مظهراً للاعتبار والاكرام والمحبة من المطوب الذكر فيلاريتوس مطران موسكا الشهير ومن جميع من عرفه من الروسيين من الطبقات العالية حتى من القصر القيصري بل من القيصر اسكندر الثاني نفسه وذلك لحميد صفاته النادرة

٥ً سيامته مطراناً

ثم في ٢٧ ايلول سنة ١٨٦٩ اجتمع مطارنة الكرسي البطريركي الانطاكي في دير سيدة البلمند البطريركي الشريف لانتخاب مطران لكرسي بيروت فاصاب سيادته الانتخاب باجماع الاصوات وتبلغه فاجاب شاكراً ومستعفياً فلم يقبل استعفاؤه وتكرر طلبه من غبطة البطريرك وشعب الابرشية فدافع دون القبول نحواً من سنه ثم أجبر اخيراً فاحنى عنقه لاعباء حمل الرئاسة الثقيل متكلاً على الرب القائل ها اناذا معكم من الآن والى انقضاء الدهر وسافر من موسكا في ١٥ آب سنة ١٨٧٠ فوصل الى ثغر بيروت بعد ٧ اسابيع (اي في ٢٢ ايلول) فاقام فيها

بومين وام دمشق حيث سيم مطراناً على بيروت ولبنان بعد خمسة ايام من وصوله الى ثغر بيروت وكانت سيامته من يد معلمه البطريرك ايروثيوس المطوب الذكر بمشاركة السادة المطارنة مثوديوس المطوب الذكر مطران سيلفكياس وميصائيل مطران صور وصيدا وسيرافيم مطران ايرينوبوليوس وارتقى الى كرسي الرسول كوارتس احد الاثنين والسبعين رسولاً وبعد سيامته باربعة ايام (يوم الخميس في غرة ت ١ سنة ١٨٧٠) قدم الى مركز ابرشيته بيروت واول قداس خدمه في ابرشيته كان (نهار الاحد في ٤ تشرين الاول) الواقع فيه تذكار القديس ايروثيوس سمي معلمه البطريرك المشار اليه. فتوسم البيروتيون واللبنانيون خيراً بمطرانهم الجديد وسكنت عواصف اضطرابهم وانقساماتهم التي استغرقت خمس سنوات كانت فيها الابرشية مترملة وتوطدت امالهم بان الله سيكتب على يد سيادته نجاح الامة واحياء موات الاديرة والاوقاف والرهبنة والاكليروس نظراً لما عرفوه وسمعوه عن راعيهم الجديد الوطني المتقد بالغيرة الوطنية والعالم بحاجات كنيسته ووطنه فلم تخب امالهم فان اول عمل قام به هو انه دفع من ماله الخاص نحواً من خمسة وسبعين الف غرش كانت ديوناً على اديرة الابرشية لا تكفي ايرادات الاديرة لدفع فائدتها وبهذا انتاش الاديرة من براثن الدين الفادح وفوائده الثقيلة واخذ يهتم في اصلاح ارزاق الاديرة وبناياتها وايجاد الرهبان فيها كما يجب منفقاً على كل ذلك من ماله الخاص حيثما يرى موارد الاديرة غير كافية لذلك وانشأ ديراً حديثاً باجمعه على اسم السيدة النورية في قضاء الكورة وشيد في كل دير من اديرة ابرشيته ابنية جديدة ولا يزال بنعمة الله باذلاً قصارى همته في مثل ذلك وفضله في هذا الشأن لا يقاس بمن يستثمرون موارد الاديرة لانفسهم لأن (اي مناسبة بين الآخذ والمعطي)

وكان سيادته في اثناء اقامته في روسيا ابتاع من ماله الخاص كثيراً من الاواني الكنائسية والملابس الكهنوتية الجديدة وقد استحضرها كلها معه الى مدينة بيروت ووزعها على كنائسها وكنائس لبنان واجتهد ان يجعل اوقاف هذه الكنائس منتسقة تحت ضابط قانوني

وتحقيقاً لرغائبه في تعليم الاكليروس وتهذيبه اخذ على عهدته مدرسة الطائفة الكبرى في بيروت وانفق عليها من ماله نحواً من الف ليرة عثمانية علاوة على ايرادها. ودعا اليها تلاميذ من ابرشيته لينظمهم فيما بعد في سلك الاكليروس فنبغ منهم سيادة العلامة مطران طرابلس السيد غريغوريوس وسيادة السيد ارسانيوس مطران اللاذقية وايضاً رهبان للاديرة ورؤساء لها ومعلمون يدرسون الان في مدارس طرابلس وحمص واماكن اخرى وممن ادخله سيادته في سلك الرهبانية ورقاه في درجات الكهنوت قدس الارشمندريت مكاريوس صوايا المقيم حالياً في مطرانخانة بيروت

ثم لظروف معلومة اخرجت تلك المدرسة من يد سيادته. فلم يفل ذلك حسام عزيمته وارادته وجدد سنة ١٨٨٣ مدرسة اكليريكية على حسابه الخاص واتخذ لها مقراً في نفس قلايته ليفتقد شؤونها ليلاً ونهاراً ولا تزال الى الان تخرج تلامذة ليكون بعضهم في سلك الاكليروس والبعض الاخرين معلمين في مدارس بيروت ولبنان فنبغ منهم والحمد لله عدد منه فريق انتظم في خدمة الكنيسة وفريق اخر يستعد لهذه الخدمة المقدسة وارسل ثلاثة تلاميذ منها على نفقته احدهم الى مدرسة خالكي والاخران الى روسيا ولم تزل هذه المدرسة تترقى في مراتب النجاح

٦ً ما جدده من الكنائس وسامه من الكهنة

وقد انشأ وجدد ووسع حتى عامنا هذا ثلاثين

كنيسة وابتنى عدة مدارس في قرى لبنان وسام سبعة وسبعين كاهناً انفق على اكثرهم مدة تعلمهم في قلايته ما هو ضروري لاحسان واجبات خدمتهم الروحية قبل سيامتهم وبعدها

٧ مساعداته للجمعيات

وقد مهد السبل لانشاء الجمعيات الخيرية المليـة الكائنة في بيروت فاضحت فخرًا للملة . وبذل كل عناية لايجاد مستشفى عمومي مختص بالملة اعني بـه مستشفى القديس جاورجيوس الشهير وجدّ في توطيد جمعية زهرة الاحسان وانشاء مدرستها المشهورة الآن

٨ علاقاته مع ولاة الامور

اما علاقاته مع اولياء الامور والحكام في ولايتي سوريا وبيروت ومتصرفية لبنان الجليلة فهي منذ سيم مطرانًا سنة ١٨٧٠ حتى الان على غاية ما يرام من السلام والتوافق على ما به الخير العام . تجلباً رضى الحكومة السنية لرعيته الشديدة والاعتصام بعرى العرش العثماني العالي المنار . وكان حائزاً على رضى الذات الشاهانية بدليل ترادف النعم عليه

٩ وساماته

فقد منح اولاً وسام المجيدي الثالث العالي الشان من ساكن الجنان جلالة السلطان عبد العزيز ثم الوسامين المجيدي الثاني والعثماني الثاني العالي الشان من فخر السلاطين العظام عظمة متبوعنا الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان ايده الله . ونال ايضاً من جلالة قيصر الروس حليف متبوعنا الاعظم وسامي القديسة حنة احدهما من الرتبة الثانية والآخر من الرتبة الاولى . ووسام الجمعية الفلسطينية الامبراطورية من الرتبة الاولى من رئيسها صاحب السمو الامبراطوري الغراندوق سرجيوس

١٠ علاقاته مع الطوائف الاخرى وسياسته في الرعاية

وهكذا كانت العلاقات فيما بينه وبين سائر الطوائف مسيلة وغير مسيلة سلامية محباً ومسالماً للجميع ومحبوباً ومكرماً منهم ومع ما كان عليـه من الشيخوخة وتأثير الامراض العضالة لم يكن يترك شيئاً ولو كان زهيداً مما يتعلق بابرشيته او وظيفته او كنيسته او وطنه الا قضاه بنفسه او اطلع عليه بذاته ولا يرده قاصداً قريباً او بعيداً

١١ صفاته الشخصية

هو ربع القامة ليس بالطويل ولا القصير ممتلي الجسم ذو هيبة تاخذ بالنفوس ووقار يملأ القلوب وطلعة جميلة يندر مثلها في رؤساء الكهنة فضلاً عن الشعب لا يستطيع مخاطبته الا ان يتهيبه وقد زاده الشيب مهابة واحتراماً وقوه العقلية من الطبقة الاولى لا سيما الذاكرة العجيبة كما هو مشهور لدى العموم واصالة الرأي ورباطة الجاش وبعد النظر وطول الاناة الى حد بليغ ولم تفارقه هذه المزايا الشريفة حتى في اشد حالات امراضه وساعته الاخيرة وكان في معيشته متقشفاً غاية التقشف وعلى الخصوص في الصيامات التي كان يحافظ عليها حتى في امراضه

قداس وجناز

تحتفل الملة الارثوذكسية بقداس وجناز عن نفس فقيدها المثلث الرحمات والمطوب الذكر غفرئيل مطران بيروت ولبنان غدا الاحد الساعه ٩ افرنجية . ويقوم بهما السادة المطارنة ولفيف الاكليروس الارثوذكسي الموقر

المطبعة الاهلية ليوسف صادر

فضل الله فارس ابي حلقه